لا يتفق الكثيرون مع هذا الاستنتاج الحاد المتطرف بل يقدمون اكثر من اسلوب لمجابهة المشكلة.. انهم يرون الحل ، ونحن معهم ، في اللجوء الى ما لجأ اليه السلف : التعريب . والدروب الى ذلك هي :

1) **طريقة الاشتقاق** : الاشتقاق ، في راي المربي ساطع الحصري ، اهم الوسائل في ايدينا لانه « الأصولة » الاصلية التي كونت اللغة العربية . كما أن الاشتقاق ، كما يقول ، يضم وسيلتين اخريين هما النحت والتعريب اذ انه يتناول نتاج التعريب والنحت ايضا ويولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة (21).

ويعتقد ايضا ان طريقة الاشتقاق اعم واهم الطرق واخصبها وافسحها مجالا ، اذ تؤخذ اللفظة الاعجمية وتؤقلم وتحور لمتطلبات نطقنا ، ونشتق منها افعالا ومصادر وصفات . فمن كلمة تليفون نقول تلفن يتلفن . ومن مهندس ، هندس ويهندس وهندسي . ومن كلمة تلفزيون ، تلفز ويتلفز وتلفزيوني ، ويرى كاتب ضرورة السيرعلى سنن اللغة في الشمول والتعميم وتوسيع آفاق الاشتقاق وادخال بعض الزيادات . . (22) ان الاشتقاق اذن معين لا ينضب للعربية . ويجب ان ننبه بقوة على ان الاشتقاق يعطى اللغة العربية اهم صفاتها ، مقارنة مع لغات اخرى تعتمد على طريقة النحت .

ومع هذا ، فان الحصري يحذرنا بان الاشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاجها التفكير البشري . ويعلل السبب « لان عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة . وهذه الاوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع ان تستوعب جميع المعاني العقلية ، فلا بد من الاستعانة بالتراكيب ، والاقدام على تركيب كلمتين او اكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية وحتى على هيئة جمل فعلية » .(23)

2) **طريقة الترجمة او النقل** : قام المترجمون العرب بنقل الكلمة بما يقابلها بالعربية وما يدل عليها ، وقد نجحوا في القرون الثالث والرابع والخامس الهجري في هذا الخط . ويقول باحث « نجد في لغة النقلة من العصر العباسي أثرا قويا لليونانية في نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط وأعداد أولية وأعداد زائدة وأعداد ناقصة ... الخ . كما نجد لحركة التبادل في المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية في القرن الثاني والقرن الرابع للهجرة علوم الطبيعة الهندية، والكهربان والنارجيل، وفي الرياضيات لفظ اهليلجي للقطع الناقص ، ولفظ الصفر للدلالة على الخلو ، والارقام الهندية التي نستعملها الآن»(24).

3) **طريقة المجاز** : ومعنى المجاز كما يعلمنا علماء اللغة استعمال لفظ لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال . وقد استخدمها السلف للوصول الى الفاظ تنقل المعنى الجديد مع الابقاء على اللفظ المتداول.. ومن الامثلة على ذلك : (25)

ا ــ كلمة الحساب ، الاحصاء وأصلهما من الحصب والحصا .

ب ــ الجيب لنصف الوتر في القوس ، وأخذوه من طوق القميص .

ج ــ مسح ومنه المساحة ، واخذوه من سار على الارض .

د ــ الجبر وهو إصلاح العظم المكسور واستعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء وردوه في المعادل الآخر من المعادلة واطلقوه على علم الجبر .

4) **النحت** : طريقة تثري العربية بكلمات جديدة. وقد اصاب القدامى والمعاصرون حظا كبيرا من النجاح في استعمالها . كما استعملها علماء اللغة في لغات أخرى . والنحت يرفد طريقة الاشتقاق اذا كانت لا تكفي . ويؤكد المختصون لنا على ان النحت طريقة تعتمد على الترتيب والمزج او الاختصار من لفظين او اكثر فيتولد من ذلك لفظ مركب جديد أو لفظ موجز جديد . وهذا ما يدعى بالتوليد والانفلاق في طبيعة العربية اللذين منحاها حركية هائلة . ومما لا ريب فيه ان التقدم التقني والحضاري سيجعلنا امام مجابهة في توسيع افق الاشتقاق وأطر النحت لتلبي احتياجاتنا ، ولربما توسعنا ، كما يقال ، في تركيب كلمات ثلاثيةلم تستعمل بعد فالحاجة أم الاختراع. وهنا يأتي دور المتخصصين والعلماء والمجامع .

ومن امثلة النحت ما يأتي :(26)

ا ــ اللا ادرية : من لا ادري ، اللمية : من لم ، العنعنة : من عن وعن ، شمخر : من شمخ وخرّ ، محبرم : من حبّ ورمان ، دحمل : من دح وحمل ، حسبلة : من حسبيَ الله ، سمعلة : من السلام

عليكم ، مشكنة : من ما شاء الله كان ، عبدرى : من عبد الدار ، مرمسى : من امريء القيس ... الخ (27).

ب ــ ثم هناك النحت مثل : اينما ، بينما، ما خلا، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لا جرم ، لا محالة ، ما وراء ، ما بين .

ج ــ وهناك الكلمات التى يرجع اصلها الى النحت مثل : بسملة ، حمدلة ، صيعلة ، هيللة ، حوقلة ، سبحلة ، جعفدة ، دمعزة ، باباة ، فذلكة، لا شيء ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ، لكن ، كان ، الآن .

د ــ الاستفادة من لا النافية مثلا : اللامتناهى، اللاضروري ، اللادائى ، اللاصوفية ، اللا ادرية ، اللااخلاقى ، اللامركزي ، اللاسلكى ، اللاهوائى ، اللاتناظري ، اللااجتماعى ... الخ .

هـ ــ وهناك استخدام النحت فى وصف شيء بعد فترة باستخدام حرفي الغين والباء (غب) فنقول : غبهجرة : بعد الهجرة ، غبمدرسى : بعد المدرسي غبجليدي : بعد العصر الجليدي ، غبولادة : بعد الولادة .

ونستعمل حرفي القاف والباء (قب) فى وصف شيء حدث قبل الفترة مثل :

قبتاريخ : قبل التاريخ ، قبميلاد : قبل الميلاد ، قبهجرة : قبل الهجرة . قبولادة : قبل الولادة .

و ــ ويمكننا نحت كلمات « خارج ، وفوق ، وتحت » على شكل خا ، فو ، تح ، فنقول :

خاتوس : اي خارج القوس
فوسوي : اي فوق السوي
تحشعور : اي تحت الشعوري
فوبنفسجي : اي فوق البنفسجي .

ز ــ ونقول فى نحت كلمات مركبة :
برمائية : اي بر ومائية
حيبنات : اي حيوان ونبات
حيمن : اي حوين ومنوي
يبروح : اي يبقى روحا .

ح ــ اضافة الى ما مرّ من مقترحات نحتية اقترحها الاستاذ ساطع الحصري فانه يقترح التراكيب التالية :

حيونمة : من حيوان وجرثومة
عفنبات : من عفن ونبات
عظنبات : من عظم ونبات
سرمنة : من سير ونام للذين يسيرون اثناء النوم
حلتظة : من احلام اليقظة

ط ــ ويقترح مثلا :
كلمة قبلانى a priori حكم يصدر قبل البحث والدرس
كلمة بعدانى posteriori حكم يصدر بعد البحث والدرس .

ي ــ ويقول انه اثناء تدريسه لمادة الاحصاء فى بغداد ولم تسعفه المصطلحات العربية بما يوازيها فى لغة اخرى فانه استعمل فى محاضراته الكلمات التالية :

	مقابل كلمة	
واسط	«	Médian
ربعيل	«	Quartile
عشريل	«	Décile
مئيل	«	Centile
تمئيل	«	Centilage
استعشار	«	Décilage
استرباع	«	Quartilage

5) **طريقة التعريب** : قيل اذا عزّت علينا مهمة ايجاد كلمة عربية لترجمة كلمة أعجمية ، أو صعب النحت أو المجاز أو الاشتقاق لاسم او فعل ، فعند ذلك نلجا الى اسلوب آخر هو طريقة تعريب امثال هذه الكلمة .. ويؤكد المعنيون والمتخصصون بهذه الجوانب أن هذه قضية جدّ مهمة لان اسقاط التعريب وعدم اعطائه دوره سيوسّع الهوّة بيننا وبين من سبقنا فى ميدان العلم والتكنولوجيا سيما وان النهضة العلمية والثقافية والتطور التقني والمخترعات والعدد والآلات تزحف بسرعة . أن الاحاطة ومواكبة الركب العالمي الحضاري والعلمى بحد ذاته لا يكفي ، اذ ان عقلاءنا يذكروننا بأن هذا جانب واحد من العملة . أما الجانب الآخر فهو دورنا فى المشاركة والابداع والريادة الاصيلة ، تماما كما كنا فى قرون خلت .

الموقف من التعريب كطريقة جيدة قد جابه على الاقل رايين يوجزهما احد الباحثين كالتالى : أ ــ وجوب أتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا اذ ليس التكلم بكلمة اجنبية كافيا بأن تصبح عربية.ب ــ وهناك فريق يضم جمهرة من اهل اللغة ، ومنهم العلامة

سيبويه ، يرى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقا بالحاقها ببنى الكلام حينا ، وعدم الحاقها احيانا .

ومن المشاهد ان العربية قد برهنت على مرونتها القوية واتساع صدرها لاستيعاب كلمات اجنبية رغم وجود ما يقابلها فى العربية . ولم يكن فى ذلك ضير عليها .

ومنذ عام 1926 دعا المجمع العلمى العراقى فى خطته اللغوية الى طريقة التعريب وطريقة الاشتقاق ورأى ان قضية وضع الكلمات الحديثة تجري اما على هذه أو تلك ، او الجمع بينهما عند اللزوم ، ثم الرجوع الى طريقة النحت عند الحاجة . ولمجمع اللغة العربية فى القاهرة راي هو وجوب اعتماد المصطلحات بالتنقيب عنها فى كتب اللغة القديمة ، فاذا عزت ، فيتم اللجوء الى الاشتقاق ، او المجاز ، او النسب ، او التصغير . كذلك اجاز هذا المجمع استعمال بعض الكلمات الاجنبية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم .

● حلول لمشكلة اعضاء الهيئة التدريسية الجامعيين

اما بالنسبة لمعاناة ومشاكل اعضاء الهيئات التدريسية فى جامعاتنا وكلياتنا ومعاهدنا العربية فى الوطن العربى ، وعلى مختلف مستوياتهم ودرجاتهم العلمية وتخصصاتهم فالقائمة طويلة حقا ، ولكل بلد عربى طبيعة ظروفه الموضوعية التى تملي عليه أنماطا متقاربة او متباينة ، من مشاكل وضغوط تزيد من متاعب الاستاذ الجامعى ، وتعرقل عمله بنسبة او أخرى ، وقد تفعل فعلا سلبيا يشيع التبرم وفقدان الامل ، ولربما نمو عامل « الاغتراب » وهو شر مستطير .

المقترحات والحلول كثيرة ايضا ، جفلت بها الدراسات والمقررات والتوصيات . ونطق بها قادة البلدان العربية والوزارات المعنية ومجالس التعليم العالى والاساتذة الجامعيون انفسهم ، واهتمت بها وسائل الاعلام .. الخ . ولعل فى النماذج التالية ما يوضح عددا من الحلول المطروحة : لقد ارتؤي القيام بتكوين مكتبة علمية ، او جهاز مماثل ، تكون مهمتها تعريب المراجع العلمية المختارة وعقد جلسات وحلقات دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربى والسرعة فى تعريب المصطلحات العلمية بكيفية توازي سرعة تطور العلوم والمخترعات والتقدم التكنولوجى ، واصدار كتب جامعية موحدة بين الدول العربية ومشاركة مختصين من الجامعات فى عمل مشترك لايجاد المصطلح العلمى الملائم وخلق لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة الابحاث العلمية التى يضعها الاساتذة بلغة غير العربية ، وعلى ان تتميز هذه الترجمات بالسهولة والوضوح والسلاسة وتنسيق الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة . (28) وكما قلنا فهذه ليست نهاية الحلول بل تمثل شريحة تصلح كورقة عمل لتفادي عدد من عراقيل لم يحل بعضها او معظمها بعد .

● ما الحلول لمشكلة المصطلحات العلمية العربية ؟

عند مجابهة مشكلة المصطلح العلمى فى قضية التعريب والتدريس والتاليف والبحث العلمى والتطبيقات العملية تجابه الجامعات العربية اعتى واقسى ما تمر به من مشاكل ، فالمصطلحات ضرورة آنية ليس لمجرد تبادل الحديث والطرح والمناقشة فى لغة الافصاح والابانة ، ولكنها جسر للتفكير ايضا . وقد عملت المجامع اللغوية والعلمية والهيئات على دراسة المشكلة ووضع الحلول كمقترح يعمل به ، ويجب ان يتم ذلك بسرعة لسبب واضح هو ان المصطلحات تنصب يوميا بشكل متواصل ويجب انجاز نسبة كبرى منها ترجمة او تعريبا والا فان الهوة ستصبح واسعة الى درجة مخيفة . وما قيل فى الحل كثير ايضا ، ولكنى ارتاي عرض وجهة نظر الاستاذ بنعبد الله لأنى اتفق معه كثيرا فى ما يطرح : (29)

1) عقد المؤتمرات العلمية والاكثار منها سيقضى على اختلاف المصطلحات العلمية .

2) يقوم المختصون فى المجامع العلمية بوضع المصطلحات كل حسب اختصاصه ، ثم تعرض على المجامع اللغوية لاقرارها ، مع مراعاة جانب السرعة فى العمل على تعريب المصطلحات .

3) توحيد المصطلحات العربية تحت اشراف الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم) وبمعاونة اعضاء المجامع فى الدول العربية مع تحديد مدلولها وتوضيح مفهومها العلمى .

4) تتبع الاساتذة لما تقره المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقهم اياها فى تدريسهم وتاليفهم وابحاثهم .

5) قبول المصطلحات العلمية العالمية بالفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية ، وبضمنها الروسية .

6) الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولى وتوفير الجهد على المجامع اللغوية .

7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية .

8) ادخال الالفاظ العامية التى لا يوجد لها مقابل فى الفصحى والتنقيب فى مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التى تخلو منها المعاجم ، ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق وتضمين مفردات قديمة معانى جديدة.

9) نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميع مقابلاته باللغة العربية .

10) اصدار قاموس عربى علمى .

11) عقد حلقات على نطاق الوطن العربى لبحث مسالة تجديد اللغة العربية تحت اشراف مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى — الرباط .

12) قيام مكتب تنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتعميم .

طريق الخلاص : النتائج المستخلصة

كانت الجولة على ساحة البحث طويلة ، وفى هذا القسم منه استلهم من واقعنا أولاً ، ومن احتياجاتنا الآنية التى اصبحت جدّ مهمة ومسؤولية علمية وأدبية وقومية يجب ان نتحملها بأمانة ثانيا ، ثم ثالثا من مجمل الابحاث التى تمت على هذا الصعيد، نستلهم بعض النتائج والتوصيات التى ربما — اقول ربما — تشكل طريق الخلاص من المحنة التى نعانيها جميعا فى وطننا العربى ، وبالتالى يصلح بعضها للاحتضان العلمى التطبيقى .

اولا : **بالنسبة الى التراث الفني** فاننا نتفق على انه ليس مجرد ارث نعتز بقيمه وافكاره ورصيده الكبير ، بل يجب ، عند تقويمنا له فى حاضرنا ، أن نركز على ما دعاه أحد الكتاب بانه رصيد ينظر اليه من زاوية قدرته الانتاجية التى تتناسب مع قدرتنا نحن حاليا على توظيف هذا التراث (بمعانيه ، بقيمه ، بافكاره ، بأنماطه) وعلى استثماره اي بايجاز مدى قدرتنا على استعادة هذا الرصيد وتمثله وابداعه لنكون بحق « مشاركين ومسهمين فى ركب الحضارة، لا مجرد متلقين ومستوردين » (30)

ثانيا : بالنسبة الى الحاضر

لن اكرر المعوقات والمشاكل وعوامل الشد الى الوراء والحلول ، فقد كفتنا منها ما فيه الكفاية من دراسات وأبحاث ومعالجات فى هذه الموضوعات ... وهذه الكفاية المطروحة على الصفحات السابقة تعزز جملة حقائق لا يمكن نكرانها او الاستهانة بها .. وهذه الحقائق تتجمع فى خلاصة واحدة وتبلور مركز وهو : بأن تعريب التعليم العالى يتطلب العمل على :

ا — الأخذ الصارم بمبدأ الالتزام بما يعرّب على صعيد قطري وصعيد قومي ، والا فان نتائج هذا المؤتمر ستكون حلقة من حلقات ماضية ، ومجرد مَأطرة أخرى على سكة الابحاث والتنظير واللقاءات بين الأشقاء العرب وأصدقاء العرب .

الالتزام بما تتمخض عنه مرحلة التعريب وأساليب التعريب ومن يقوم به ، ثم جعله تطبيقا مشاعا ومعاشا قضية ليست بيد الافراد او المنظمات فى بلادنا .. ان تطبيق الالتزام ، كما قيل ، « قرار سياسى بالدرجة الاولى » يتطلب من ساسة وقادة الدول العربية دعم ما وصل اليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج ، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد القومى .

نحن لا نجهل ، كجامعيين ، ان قضية التعريب والمصطلح العلمى العربى بوضعهما الحالى بنيان ضعيف ومتخلف جداً فقد سبق التنظير التطبيق بمراحل.. وكما قيل مرارا وتكرارا « ما لم تتخذ الحكومات العربية قرارا قوميا سياسيا فى اجتماعات لهذا الغرض (اي الالتزام بالتعريب والمصطلح المعرب) فان كل جهد يبذل فى نطاق التعريب سيبقى جهدا نظريا

اكاديميا لا يجد من يطبقه او يستخدمه او يعنى بـــه، وسيبقـــى مهددا بان يهمل حينا ، وان ينسى حينا ، وان يعاد الحديث فيه احيانا » (31) .

ما مردود السلبية ؟ الحقيقة السافرة ان مجمل ردودها المرة على العاملين فى التعريب ستكون ، كما اتفق عليه مئات من المهتمين بالمشكلـــة ، الشعـــور بالنقص والخيبة .. ويجرّ ذلك الى فوضـــى عـــلـــى ساحـــة التعريب . وتتفجر اللامبالاة والروح اللاعملية والاجتهادات الفردية ، ويبرز فرسان غرباء علـــى اللغة فيهدمون من الداخل ويمسخون كما يشاؤون ، ويبث الاستعمار سمومه واعوانه لارساء لعبة قذرة لعبها منذ عقود من الزمن ..

فهل نزيل هذا العائق ؟ عائق عدم التمســـك بالالتزام ؟

ب ـــ لكـــي يكون مسارنا فى خط مستقـــيم ، وخطوات الى الامام ، يجب ان يكون عملنا وتوصياتنا بادئة من أمور انتهت اليها مؤتمرات سابقة لنتجنب التكرار . ومن عين المنطلق فان اي مؤتمر قابل يجب أن ينطلق من تقويم توصياتنا وماذا أسفرت عنه فى مجالات التطبيق .. وبعكسه فسيكون مسارنا نقطـــة تلف وتدور فى دائرة مقفلة الى ما شاء الله (!) .. والزمن ، كما نعلم ، يتحرك ولا ينتظر .

ج ـــ لما كانت اعمال التعريب موزعة على اكثر من فئة ، وتضطلع ببعضها هيئات رسميـــة تابعـــة لأنظمة الحكم كالمجامع العلمية والجامعـــات ، ثـــم ببعضها الافراد ، وهم على اتصال وشبه تعاون فى ظروف محدودة ، ومستقلون بمناهجهم ونتائج أعمالهم فى غالبية الأحايين ، وما فى ذلك من مثبطات ، وعليه فهذا اوان الجد فى توحيد وتجميع هذه الجهود المبعثرة في عمل منسق ومنهج مخطط لتلافـــى تشتيت الوقت والجهود ، ثم كما نقول فى علم الاقتصاد الوصول الى الاستخدام الامثل للموارد المتخصـــصـــة البشريـــة والموارد المادية الموضوعية فى الوطن العربـــى .. ورغم ان مكتب تنسيق التعريب فى الرباط قد وضع منـــذ ست سنوات فى نظامه الداخلى هدف تنسيق الجهود للتوسع فى استعمال العربية فى الـــتـــدريس فى جميع مراحل التعليم ، وانواعه ، ومواده ، وفى الاجهـــزة الثقافية ووسائل العلوم ، وتنسيق الجهود لاغنـــاء اللغة العربية بالمصطلحـــات الحديثـــة ، وتوحيـــد المصطلح العربـــى العلمى والحضـــاري فى الوطـــن العربـــى ، ومع هذا فان عين المكتب يتشكى بمرارة من **عدم التعاون** معه من جهة ، **وعدم الالتزام** من جهة اخرى فكل بلد عربى يعمل بشكل مستقل تقريبا، ولو انه يبارك نظريا ودعائيا فكرة التوحيد (32) .

وجاءت فكرة توحيد « المجامع العلمية » الاربعة القائمة حاليا فى مجمع واحد ، تُعاونه مؤسسات لغوية اخرى لأعداد المفردات والمصطلحات ، من اكثر من باحث ومهتم بقضايا التعريب .

وعليه فنحن نشارك الراي بان ترك العلمـــاء يعملون بصورة فردية وتفسيرات شخصية واجتهادات متضاربة لا يخدم فكرة التعريب ولن يقرب الشقة ، وبالتالى فقضية توحيد المصطلحات تظل هلامية . كما اننا نعتقـــد بضـــرورة توحيد جهود المجامع فـــى خط من العمل والمنهج محدود ومتفق عليه .. ونتفـــق مع الفئة الداعية الى قيام هيئة جامعية تتولى ترجمة الدوريات والموسوعات العلمية المشهورة ، مع مد جسور قوية متعاونة مع اللغويين فى هذا الغرض(33).

د ـــ تمشيط دقيق لسبل المعرفـــة والثقافـــة والعلوم وأفانين الحضارة الانسانية وما نسميه قمم الفكر العالم العالمى، مع التركيز على الجوانب العلمية وتطورات العلوم والتكنولوجيا ، ولكن دونما تضحية بالجوانب الانسانية لاننا فى فورة حماسنا ، فى التعليم الجامعى والدراسات العليا ، للمواد التخصصيـــة فى كافة العلوم والتكنولوجيا فقد بدانا نقلل من اهميـــة العلوم الانسانية والدراسات الاجتماعية . وقد لاحظت فى عام 1955 انه رغم التضخم فى ملاك مجلس الاعمار العراقـــى ووزارة العمران من زاويـــة الـــخـــبراء الاجانب فى الكثير من التخصـــصـــات الهنـــدسيـــة والصناعية - الخ . الا ان عدم وجود ولو متخصص واحد فى الجانب الانسانى ، او من العلوم الاجتماعية كأن ظاهرة اثارت استغرابي ، فكان تطوير وتنمية الاقتصاد العراقـــى وحيد الجانب ، اعنى المصانـــع والسدود .. الخ .. وماذا عن الجانب البشري المكمل لعملية التنمية ؟ (34) .

هـ ـــ أُثير سؤال مهم يتعلق بقضية لها خطورتها بالنسبة الى اتجاهاتنا المعاصرة فى تعريب التعليـــم العالى ، واراه قمينا بالتفاتةٍ جادة . يقـــول الدكتـــور مقدســـي (35) « اليوم والتراث جزء هام واساس فى برامجنا ، فهو الذي يربـــي اجيالنا الناشئة ، ام ان هؤلاء يستمدون ثقافتهم من مصدر آخر ؟ أهـــي

الآداب الاجنبية والعلوم الوضعية التي تثقفنا كلنا ، ام وسائل الاعلام التي تدخل عليها الابتذال ؟ »

يرى الكاتب ان الجواب يستقر بـ « القيادة السياسية » ويعتبرها الحد الفاصل ، او ما أسماه « العقل » ويطرح تساؤلا : متى تباشر القيادة مهمتها لتنتقل من مستوى العفوية الى مستوى التخطيط ؟ ويقول : « ذلك هو السؤال الذي يطرحه التعريب علينا اليوم ، فعمل التعريب يوازي التعقيل، ومعناه ضرورة ان ننتقل الى العربية القمم الفكرية الكبرى التي تكون العقل الحديث في كافة المجالات لأن التعريب أولا وآخرا تعبير عن ارادة الامة جمعاء، وان كان عن طريق من بأيديهم التوجيه : القيادات بمختلف انواعها » (36).

وثمة لقاء فكري مع متدسي على هذا الخط في راي لخليفه حين يكتب ما معناه وجوهره ان تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، او عدم تعريبه ، انما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة ، او قدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بـ « تيار سياسي » يعادي العروبة وتراثها ولغتها ، وبالتالي يعادي الامة العربية في جميع اقطارها (37)؟

لقد بدأت الدول التقدمية تدرك ان استعمال المذاهب والمناهج المستوردة في دراسة مجتمعنا العربي وتطويره لا تصلح ككل ما لم تنظر الى طبيعة المجتمع ، وحاجته ، وروحه . (38) ونحن نؤمن مع القائلين بان استعمالا دون تمييز هو خطأ منهجي ذو خطورة عالية كما يرى الاستاذ عبد المولى .. ان استعمالا على هذه الشاكلة سيسمرنا بقوة اكبر بلوح « التبعية الثقافية » ؟ ان المهم هو استيراد علم الغرب والشرق ، وتكنولوجيتها وفنهما .. الخ . مع مراعاة قضية « تكييف هذا المستورد بشكل وطني وعربي، وهضمه وجعله عربيا ليخدمنا .. هذا هو الاساس .. لا أن نخدمه نحن .

و — ضرورة اتخاذ سياسة سريعة في التعليم العالي تتحرك وفق المفاهيم التي اشرنا اليها في الفقرة (هـ) السابقة ، وتنصب على عدد من المؤشرات التي اجاد ، في تقويمي الخاص ، المؤتمر الثقافي العربي الثامن (المنعقد في القاهرة في كانون الاول/ ديسمبر 1969) صياغة توصياتها بشأن الموقف من اللغة ، ومن السياسة التعليمية العامة ، ومن الاعداد العلمي في التعليم العام والتعليم الجامعي واعداد الباحثين والفنيين و المساعدين في البحث العلمي ثم بشأن هجرة العقول العربية (39) .

ز — عدم التخوف مما اصبح معروفا في لغتنا من مصطلحات جديدة ومولدة ومعربة على نطاق واسع ، والتي يرى الكثيرون ان لغتنا تزخر بمئات منها ... وما دام أساتذتنا وطلبتنا وقراؤنا قد وعوها ، فلنترك دونما تبديل . (40) ويقول الدكتور ابراهيم السامرائي في هذا الصدد ما الضير من استخدام كلمات مثل : ثورية ، مسؤولية ، نضالية ، رائد ، مؤتمر ، كولونيالية ، وصولية ، جمهورية ، ديمقراطية ، امبرالية امبراطورية ، برجوازية ، تغطية ، توعية، ارضية ، خلفية ، تامين ، تصميم .

لا ضير يا سيدي فلنبقها وترفد اللغة بمثلها ، فقد فعل السلف ذلك ، ونمشي على الدرب ، ونعرب لغرض التعقيل من جهة ، ولتكيف هذه الكلمات الجديدة ، وطنيا ، كما تكيف العلم والتكنولوجيا من جهة اخرى .

التخوف لا مبرر له ، فهذا العلّامة ابن سينا فعل ذلك بقدم ثابتة . يقول اديب بصري : « بعد قراءتي الصفحة الاولى من كتاب القانون وهو الذي وضعه ابن سينا وجدت 75 كلمة اجنبية في هذه الصفحة ، ولكنها لم تقلل من عظمة اللغة التي احتضنتها .. ولا تنسوا كتاب الله ففيه اكثر من مائة كلمة غير عربية. بل ان كلمة « الله » غير عربية (41) .

وختاما لم اجد الطف ، وارشق ، وأجمل خاتمة لهذا البحث غير هذا البيت من الشعر العربي الذي ردده امامي أستاذي الفاضل كاظم محمود الصائب عندما تحدثنا معا عن المؤتمر ، وعن التعريب وقضية العربية ، اذكره الآن بجلسته الحلوة وشعره الفضي وسنوات من العلم والأدب والمعرفة تتوج راسه .. اذكره حينما تبسم وقال مقوما اللغة العربية:

فمن لي امٌّ غيرها إن تركتها
ابى الله الا أن اكونَ لها ابنا
بيت رائع هزني بقوة ...

ولكن أستاذي عقّب بكلمة اضافية واحدة الى البيت جعلت الخاتمة أروع اذ قال :

« نهاية البيت ، كلمة أبناً ، لا تكفي ، فقلْ لاخوتي في مؤتمركم ان أخاكم وزميلكم الصائب يضيف الصفة « البار » الى « الابن » في البيت ، لتكون الابن البار ، اذ كم بين الابناء من بررة ؟ وكم هم عاقون ؟

ابى الله الا ان نكون للغة أبناء بررة...

هـــوامش البحـــث :

1) انظر نتائج الاستفتاء فى مجلة « اللسان العربى» مجلد 13 لعام 1976 ، ص 12 .

2) نفس المصدر ص 13 ، وهذه مجرد عيـــنة ، فالدراسات جمـــة .

3) خصصت اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر من بين احـــد عشر موضوعا ، ثلاثـــة مواضيع للمصطلح العلمى هى : المصطلح العلمى واسلوب اختياره فى عملية التعريب / المصطلـــح العلمـــى فى التراث العربى / وحدة المصطلح العلمـــى فى عملية التعريـــب .

4) الدكتور ابراهيم دسوقى اباظة : اللغة العربية والبحوث الاقتصادية (اللســـان العربـــى ، مجلـــد 9 ، ج 1 ، لعام 1972) ص 216 — 218 .

5) نفس المصدر ، ص 216 .

6) نقول كامثلة ازدواجية لمصطلح واحد : بنيـــة وهيكـــل / المنفعـــة الحدية والمنفعة الهامشية / بنى اساسيـــة وبنـــى ارتكازية / المدرســـة التقليدية والمدرسة الابتداعية / المبـــدأ التعـــاونى والمبدأ التشاركى/خياليـــة وطوبائية/استهلاك واندثار / اقتصاد رياضى واقتصاد قياســـــــى .. هذه مجرد عينة دون الاخذ بتفاصيل فنية دقيقة .

7) د. شكري فيصل : اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة (اللسان العربـــى ، مجلد 12 ج1 ، لعام 1975) ص 7 .

8) انظر مجلة الوطن العربـــى (باريس ، العدد 51 لسنة 1978) ص 6 .

9) خير الدين حقـــى ، امكانات العربية — جوانـــب الدقـــة والغموض فى المصطلح العربى الجديد (من البحوث التـــى قدمت لمؤتمر التعريب الثانى بالجزائر — 1973) .

10) انظر (مجلة اللسان العربـــى ، مجلد 13 لعام 1976) ص 37 — 64 .

11) انظر د. عبد الكريم خليفه ، وســـائـــل تطوير اللغة العربية العلمية (اللســـان العربى ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) .

12) انظر كلمة المكتب فى مجلته العلمية القيمـــة (اللسان العربى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 267 — 269 بعنوان « منهجية مكتب تنسيق التعريب فى وضع مشروعاته المعجمية) وقد القيت فى مؤتمر التعريب الثانى سنة 1973 .

13) اجرى المقابلة معه كل من نبال موسى وحسين معصرانـــى .. انظـــر مجلة الوطن العربى ، مصدر سابق ، ص 7 .

14) للتوسع انظر المصدر ، هامش 12 ، ص 272 — 274 .

15) الدكتور جميل الملائكة : استخدام اللغة العربية فى التعليم العالى (اللســـان العربـــى ، مجلد 11 ، ج 1 ، لعام 1974) ، ص 279—281.

16) انظر الدكتور محمد عبد اللطيف مطلب ، فى مقابلة له مع محرر فى جريدة الجمهورية (بغداد — عدد 1978/1/27) فى حديث وحوار عن كتابه الجديد « فلسفة الفيزياء » فى سلسلة الموسوعة الصغيرة 1977 .

17) د. شكري فيصل ، عوائق فى طريق التعريب (المعرفة آذار 1975) ص 43 .

18) عين الصفحة .

19) انظر البحث القيم للدكتور شكري فيصل : عوائق فى طريق التعريب (مجلة المعرفة ، دمشق ، شهر آذار 1975) ، ص 38 — 47 وقد اعتمدت عليه فى هذا المقطع شاكرا للباحث عمله ، وللبحث المذكور علميتـــه وسلاستـــه .

20) هل الثقافة الغربية منبعها عربي ؟ تحقيق (مجلة الوطن العربي ، القسم الاول ، ص 60—61) 1977/11/24 .

21) ساطع الحصري (انظر هامش 23) .

22) خير الدين حقي : امكانات العربية (اللسان العربي ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ص 35 .

23) ساطع الحصري ، آراء واحاديث في اللغة والادب (1928) ص41 .

24) حقي : مصدر في هامش 22 ، ص 35 .

25) محمد السويسي: مشكلة وضع المصطلح (اللسان العربي ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 12—14.

26) يرى الدكتور عبد الكريم خليفه انه لا مبرر لهذا التضييق فهو اعاقة لمسيرة اللغة ، والسبب ان المصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات تكون ثقيلة الاستعمال . وتتجه جميع اللغات الى جعلها قصيرة مستساغة . ويرى « اما ان نعرب بالنقل او ننحت من المصطلحات الوضعية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .. انظر د. خليفه: وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان ، مجلد 12 ، ج 1 ، لعام 1975) ، ص 59 . وانظر مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ج 1 ، ص 184—187.

27) ساطع الحصري ، مصدر سابق ، لامثلة النحت الواردة في الفقرات في المتن ، ص 44—48 . والملاحظ ان الكثير من مقترحات الحصري التي اقتبسناها هنا (فقرة أ—ي) قد قبلت واقرت نسبة جيدة منها كمصطلحات علمية في الكتب المنهجية الدراسية والمجلات الدورية التخصصية والنشرات الاعلامية .
يؤكد الاستاذ الحصري ان النحت : ا — أوجد معظم الافعال الرباعية والخماسية ب — اوجد عدداً غير قليل من الحروف في ابان تكوين اللغة العربية ج — وولّد المصطلحات المهمة في دور النهضة الاولى .. ومعناه إننا سنحتاج ونستفيد من النحت اذ سيرفدنا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة وفي حركة التعريب ..
للمزيد حول النحت واهميته انظر : الثعالبي وغيره من القدامى ، ومن المحدثين جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية .. حيث خصص فصلاً عن النحت .. الآلوسي : بلوغ الارب في احوال العرب وغيرهم .

28) انظر عبد العزيز بنعبد الله : اللغة العربية وتحديات العصر (اللسان العربي ، مجلد 13 لعام 1976) ، ص 13 .

29) عين المصدر ، ص 14 .

30) عبد الكريم خليفه : وسائل تطوير اللغة العربية (اللسان العربي ، مجلد 12 ج 1 لعام 1975) ص 57 .

31) د. شكري فيصل ، مصدر سابق ، ص 44 .

32) انظر مقررات مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في سنة 1973 بالجزائر.. والملاحظ ان فكرة التوحيد تقدمت بها مؤتمر التعريب الاول في سنة 1961 بالرباط، ولم يتم الا القليل بعد 12 سنة . وسندعو بدورنا الى التوحيد ونحن في 1978 ، وهكذا دواليك .

33) حفلت مجلة اللسان العربي ، بصورة خاصة، والمجلات التي تعنى بقضايا اللغة العربية والتراث بهذه المشكلة ، مشكلة عدم التوحيد..

وقد اجمعت الآراء اننا نقلنا خلافاتنا وتمزقاتنا السياسية العربية الى هذا الصعيد ايضا ، وهـذا تمزيق مدمر للذات العربية وكل مخططات التطوير الحضاري والعلمـي .

34) انظر محمود محمد الحبيب : مجلس الاعمـار العراقي : تقويم (مجلة العلوم الاجتماعيـة جامعـة تكساس ، الولايات المتحدة ، سبتمبـر 1955) بالانكليزية .

35) انطون مقدسي : التعريب في دلالته التاريخية (مجلة المعرفة ، دمشق ، آذار 1975) ص 32 .

36) عين المصدر .

37) د. عبد الكريم خليفه ، مصدر سابق ، ص 60، هامش 30 .

38) لبحث طريف في الموضوع ، انظر محمود عبـدالمولى : التحليل العلمي والنظر المـعـياري الشامل يجب ان يكونا اساس الفكر العربي الحديث (اللسان العربـي ، مجلد 7 ، ج 1 لعام 1970) ص 343 — 345 .

39) انظر الملحق الذي ادرجته في ذيل هذا البحـث والذي يضم توصيات ذلك المؤتمر اذ اعتقد انها جيدة من جهة ، ثم تصلح للمقارنة والتعديل في ضوء التطورات العلمية والسياسية وحاجات الوطن العربي منذ فترة انعقاد المؤتمر (1969) حتى الحاضر.

40) في الوقت الذي عمل القطر المغربي باستعمال ارقامنا العربية الاصلية وهـي (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 6 ، 7 ، الى آخره ونسميها خطأ بالافرنجية) وانضمت مجلتان عراقيتان هما آفاق عربية والف باء الى هذا الاستعمال العربي وتركنا الترقيم بالارقام الهندية (كالتـي استخدمها حاليا في ترقيم الهوامش في بحثي وصفحاته ، ونسميها خطأ ارقاما عربية) يدعو الكثيرون الى ابقاء الارقام الهندية دونما عودة الى ارقامنا العربية الاصيلة ، منطلقين من وجهة النظر التي ترى انها اصبحت معروفة ومألوفـة ومكيفة ومعربة فكأنها عربية . وعليه لماذا خلق مشكلة؟

41) في حديث خاص مع كاتب هذا البحث عند زيارته للاستاذ كاظم محمود الصائب في 1978/2/10.. ويضيف الصائب : « انـي افضل كلمة تلفون واشتقاقنا منها فعلا مثل تلفن ، ولا اتفق كليا مـع اقتراح الأب انستاس الكرملي ، رحمه الله ، الذي نادى بتعريب كلمة تلفون الى كلمة (ارزيز) فوالله لو ضربتني برصاصة في القلب لما قلت ارزيزا اذ ما أرق كلمة تلفون فهي مستساغة » . واتفق مع استاذي في هذا الراي ، فالمرونة جميلة ، في بعض الاحايين ؛ طبعا .

البندنيجي ومعجمه
« التقفية في اللغة »

الدكتور خليل ابراهيم العطية
كلية الآداب - جامعة البصرة -
العراق

مقدمة

يعد معجم « التقفية في اللغة » لابي بشر ابندنيجي من معجمات القرن الثالث الهجري ، اعتمد فيه مؤلفه نظام التقفية ، ويكون بذلك اول من اهتدى الى هذا النظام الميسر ، ومع انه لم يعتمد في ترتيبه على ما سمي بعدئذ بنظام الباب والفصل بشكله النهائي كما فعل الجوهري فانه كان لتأكيد زيادته في ذلك النظام .

ومن هنا بانّ اثر هذا المعجم من حيث اهميته التاريخية الى جانب قيمته اللغوية لانه اثر من آثار القرن الثالث الهجري .

فمن يكون البندنيجي صاحب هذا المعجم ؟ وما منهج الرجل فيه ؟ وما مصادره ؟

هذا ما نحاول الاجابة عنه في بحثنا الذي سنتناوله على قسمين : الاول نعرف بالرجل وبآثاره وشيوخه وأثرهم فيه ، ونفرد بحثا خاصا بالمعجم ومنهجه .

والثاني : نجلو فيه مصادر المعجم ، واهميته التاريخيه واللغوية وماخذنا عليه .

ولا يسعنا ونحن نكتب هذه المقدمة الا الاشادة بفضل الشيخ حمد الجاسر الذي اكتشف هذا الأثر النفيس ونوه به في مجلته « العرب » ، ثم اعارته لنا نسخته الفريدة المصورة ، والسماح لنا بتحقيقه .

البَنْدنيجـــي :

ابو بشر اليمان بن ابى اليمان البندنيجي (1) ، اصله من العجم الدهاقين . منسوب الى البَنْدنيجين — على لفظ التثنية ، بلد مشهور فى طرف النهروان من ناحية الجبل من اعمال بغداد (2) فى ارض السواد (3) تعرف الآن باسم « مَنْدلي » وهى مركز قضاء باسمها فى محافظة ديالى على مبعدة 93 كلم من شرقي بعقوبة قرب الحدود العراقية الايرانية (4) .

وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء فيهم الحافظ والقاضي والاديب واللغوي غير صاحبنا ، لا يذكرون من غير تقييد غيره — فيما وجدت — كما فعل ابو احمد العسكري (5) وابن المعتز (6) وابن الشجري (7) وابو عبيد البكري (8) .

وقد قيّد حاجي خليفة (9) البندنيجي بالبغدادي وجاراه اسماعيل البغدادي وانما اطلق ذلك عليه لإطالته المكث ببغداد فنسب اليها . ويعضد هذا ترجمة محب الدين ابى عبد الله المعروف بابن النجار (10) المتوفى سنة 643 هـ له فى « ذيل بغداد » ومع ضياع معظم أجزاء المصنف المذكور فقد نقل الخوانساري فى « روضاته » ترجمة البندنيجي منه .

نشأتـــه وحياتـــه :

ولد البندنيجى سنة مائتين للهجرة فى البندنيجين ، اكمه لا يرى الدنيا وكانت نشأته بها . وقد لازم ابا الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثرم صاحب ابي عبيدة والاصمعي وحفظ عليه ادباً كثيراً وأشعاراً جمّة ، تعضده ذاكرة حسنة فى الحفظ ، وقد اشار الى ذلك فقال : « حفظت فى مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً بغريبه » (11) .

ولا نطمع من مظان ترجمته أن تومىء الى الحديث عن مراحل نشأته ، وحسبنا الاكتفاء بانّ اباه كان ميسوراً خلف له بساتين ومزارع ، باعها وانفقها فى طلب العلم متجهًا صوب بغداد والبصرة وسرَّ من راى فالتقى بعلمائها من بصريين وكوفيين او ممن خلط بين المذهبين .

شُغل البندنيجي فى اول نشأته بطلب العلم فصرفه ذلك عن الاتصال بأعلام العصر ، ولما كان اعنى وليس فى الأعمى كبير غناء للخلفاء يوم كانوا « خلفاء » حقا ، اما وانهم صاروا العوبة بيد الاتراك وغيرهم فانا لا نطمع منه بعد استواء عوده ان يكون على علاقة باحد منهم .

واذا لم يكن البندنيجى على صلة بخلفاء عصره (12) ، فانا نجد له مقطّعة فى مدح ابى احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي المتوفى سنة 300 هـ ومنها نرجح صلته به .

---

1) انظر فى مصادر ترجمته : الفهرست (فلوغل 82/1 ومعجم الادباء 56/20 وإنباه الرواة 73/4 ، وتلخيص ابن مكتوم 282 وتجريد الوافي بالوفيات 264 أ وطبقات ابن شهبة 310/2 ونكت الهميان 312 وبغية الوعاة 352/2 وروضات الجنات 745 ومقدمة « معجم التقفية فى اللغة » بتحقيقنا مطبوعات وزارة الاوقاف العراقية بغداد 1976
2) معجم البلدان 292/2 .
3) معجم ما استعجم 281/1 .
4) انظر عن مندلي : مجلة سومر 8 (1952) ص 277 ولغة العرب 7 (1929) ص : 620 والعراق قديما وحديثا (ط. 3) 9 . 2 .
5) المصون 133 .
6) البديع 34 .
7) الحماسة 267 .
8) معجم ما استعجم 281/1 .
9) كشف الظنون 283/2 و 313 و 506 وهدية العارفين 548/2 .
10) ترجمته فى عداد الضائع كما يبدو تنظر مخطوطة الكتاب نسخة باريس 2/31
11) معجم الادباء 56/20 وطبقات ابن شهبة 311/2 ونكت الهميان 313 .
12) عاصر البندنيجي عشرة من خلفاء بنى العباس نخرج منهم المأمون لانه ولد فى مقتبل حكمه والمعتصم لانه لم يزل فى مهده صغيراً .

وكان ابن طاهر اديبا شاعرا « له محل من الادب والتصرف فى فنونه ورواية شعره وقوله ، والعلم باللغة وايام الناس وعلوم الاوائل من الفلاسفة فى الموسيقى والهندسة » (13) وولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله (14) .

وكان مجلسه حافلا بعلماء العصر وجلّة القوم وبين أيدينا ما يشير الى اجتماع ابى نصر احمد بن حاتم الباهلي وابن الاعرابي فى احد مجالسه (15) .

اذا عرفنا هذا فليس من الغرابة ان يجتذب مجلس ابن طاهر ابا بشر البندنيجى ، وأن يكون معجبا به ، وان يكثر من مدحه وفيما خلصنا اليه مصداق لقول القفطي فى ابى بشر « كان شاعراً يرتزق بالشعر » (16) فلعله وجد من تشجيع ابن طاهر وعونه وسخائه وما اتصف به من بصر بالشعر وروايته ونظمه (17) ما دفعه الى المزيد من مدحه .

اما وفاة البندنيجى فقد اجمعت المظان التى ترجمت له انها كانت ببغداد سنة 284 هـ .

آثاره وشعره :

تذكر المصادر التى ترجمت للبندنيجى (18) ثلاثةمن الآثار لا تزيد عليها بعضهاذكرها جميعا، واخرى اشارت الى اثنين منها والقليل اكتفى بقوله : « وصنّف كتباً » او « صنف عدّة تصانيف » ايثاراً للايجاز .

اما تلك الآثار فهي :

1 ـ التقفية فى اللغة ـ وسنخصه بدراسة مستقلة .

2 ـ معاني الشعر .

3 ـ العروض .

وأهم ما يلاحظ انه لم يذكر كتابيه : معاني الشعر ، والعروض فى مصنفه « التقفية فى اللغة » داب غيره من المصنفين فلعلهما كانا من أوائل تصانيفه، او لعله لم يجد مسوغاً لذكرهما فى معجمه المذكور .

والبندنيجى شاعر ـ ما فى ذلك شك ـ فقد أشار الى هذه الحقيقة جمهرة ممن ترجموا له كابن النديم وياقوت الحموي وابن مكتوم والسيوطي والخوانساري .

ونستطيع ونحن نقرأ شعره ـ الذى وصل الينا منه قدر ضئيل (19) ـ ان نحكم بجودته ففيه ديباجة حسنة ، لعلها جاءت من ممارسة طويلة فى قرض الشعر وتعاطيه .

شيوخه :

تذكر كتب الطبقات ستة من شيوخ البندنيجىالتقى بهم واخذ العلم عنهم ، فيهم من تلمذ له فى مسقط راسه البندنيجين ، وفيهم من تلمذ له فى البصرة ، وثمة شيوخ آخرون تلمذ لهم فى بغداد وسامراء ، ولا يبعد ان يكون تلمذ لغيرهم من العلماء فانّ كتب الطبقات لا تلتزم بالاحاطة .

وفيما يلى تعريف موجز بهؤلاء العلماء :

---

13) الاغانى 40/9 .
14) وفيات الاعيان 304/2 والبداية والنهاية 119/11 .
15) معجم الادباء 193/2 .
16) انباه الرواة 73/4 .
17) انظر اشعاراً لابن طاهر فى الاغانى 40/9 ـ 48 والديارات 76 و 78 ، 82 ووفيات الأعيان 304/2 وشرح المقامات. 324/1 .
18) انظر هامش (1) .
19) انظر : البديع 34 والمصون 133 وبغية الوعاة352/2 وحماسة ابن الشجري 267 وطبقات ابن شهبة 311/2 ومعجم البلدان 16/2 ومعجم الادباء 311/2 ونكت الهميان 312 ومقدمة « معجم التقفية » بتحقيقنا ببغداد 1976 .

1 — ابو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي المتوفى سنة 231 هـ ، وهو احد اعلام الكوفيين ورواتهم المعروفين ، اخذ عن المفضل الضبيّ (20) — وكان زوجا لأمه — والكسائي (21) كما سمع من الاعراب الذين نزلوا ظاهر الكوفة وهم بنو اسد وبنو عقيل كما اخذ عن ابى زياد الكلابى وجماعة من الاعراب مثل : الفضيل وابى المكارم وعجرمة (22) . وكان موصوفا بالورع والصدق .

2 — ابو نصر احمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة 231 هـ .

احد علماء البصرة ، اخذ العلم عن الاصمعي وابى زيد كما روى عن ابى عمرو الشيباني (23) . واكثر صلته كانت بالاصمعي ، وهو راوي كتبه في اللغة وسواها وكان فيه يقول : « لا يصدق عليّ الا ابو نصر » (24) .

3 — الأثرم : ابو الحسن علي بن المغيرة المتوفى سنة 232 هـ (على خلاف) . احد علماء بغداد ورواتها روى عن فصحاء الاعراب (25) وعن ابى عبيدة والاصمعي وروى كتبهما حتى عرف بـ « صاحب الاصمعي وابى عبيدة » .

4 — ابن السكيت : ابو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت المتوفى سنة 244 هـ (على خلاف).

احد من خلط المذهبين ، وان كان أميل الى راى الكوفيين ، اخذ العلم عن أبيه ، وكان يقول : انا اعلم من ابي بالنحو ، وابي أعلم مني بالشعر واللغة » (26) تلمذ للاصمعي وابى عبيدة وابن الاعرابي والفراء وابى الحسن اللحياني كما حكى عن ابى عمرو الشيباني وجماعة من فصحاء الأعراب ممن لقيهم ببغداد (27) .

وقد قتله المتوكل في قصة مشهورة لتشيعه .

5 — الزيادي : ابو اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي ، نسبة الى زياد بن ابيه وكان احد اجداده.

من علماء البصرة ونحاتها ، قرا « الكتاب » على ابى عمر الجرمي (28) وفي خبر آخر على سيبويه(29) ولم يتمه .

وللزيادي شرح على « الكتاب » ذكره ابن النديم وغيره خالفه في مواضع منه (30) وقد روى عن الاصمعي وابى عبيدة وغيرهما وكان اشبه بالاصمعي في معرفته بالشعر وبصره بمعانيه (31) وكان من « اعلم معاصريه معرفة بإخبار ابى زيد » (32) . وتوفي سنة 249 هـ .

6 — الرياشي : ابو الفضل العباس بن الفرج المعروف بالرياشي المتوفي سنة 257 هـ من كبار

---

20) الفهرست 69/1 .
21) معجم الادباء 189/18 وتهذيب اللغة 21/1 .
22) اشارة التعيين 94 وتهذيب اللغة 21/1 .
23) مراتب النحويين 83 ومعجم الادباء 283/2 والمزهر 408/2 .
24) تاريخ بغداد 114/4 وطبقات الزبيدي 198 وإنباه الرواة 36/1 .
25) الفهرست 56/1 .
26) نفسه 72/1 .
27) اشارة التعيين 115 والمزهر 411/2 .
28) طبقات الزبيدي 106 .
29) طبقات ابن شهبة 169/1 .
30) الفهرست 58/1 .
31) معجم الادباء 158/1 — وطبقات ابن شهبة 169/1
32) نور القبس 226 .